**ما بين "نيوجرسي" وصواريخ "توما هوك"**

**أكثر من ثلاثة عقود والنتيجة ذاتها.**

**اللواء أمين صليبا**

طبعاً المقارنة جائزة إن لجهة وحدة المصدر لصواريخ توما هوك والمدمرة نيوجرسي أو لجهة وحدة الهدف. وللتذكير نقول ان المدمرة نيوجرسي التي كانت قد ألقت مرساتها قبال الشواطىء اللبنانية ثمانينات القرن الماضي،في خضم الحرب اللبنانية،قد قامت يومها بأطلاق عدة صواريخ بأتجاه شرق لبنان للحد من الهجوم الذي كانت تقوم به القوات المشتركة بدعم سوري بأتجاه جبل لبنان وبيروت.عندما سمع بعض اللبنانيين – الذين كانوا ضد هذا الهجوم - أصوات تلك الصواريخ هللوا وفرحوا بأن الخلاص آت ما دام العملاق الأميركي قد تحرك. لكن من عاش تلك المرحلة يعرف أن تلك الصواريخ قد سقطت في "حقل المغيته" وهي منطقة جبلية غير مسكونة،وهي مخصصة أصلاً لتدريبات الجيش اللبناني على استعمال الأسلحة.ولم تؤدي تلك الصواريخ الى أي تغيير في سير المعارك التي كانت دائرة على الأرض اللبنانية بين مكونات شعبه،المنقسمة على ذاتها بين مؤيد للفلسطينين وبين رافض لهم ولدورهم العسكري في لبنان. ان من يراجع مجريات تلك الحقبة السوداء من تاريخ لبنان،يصل الى نتيجة لا خلاف حولها وهي لماذا أنجرّ اللبنانيون الى تلك الحرب العبثية،لكن سرعان ما يأتيه الجواب،فتش عن اللعبة الدولية والأقليمية يوم ذاك.اليوم علينا مقارنة نتائج ما حصل مع صواريخ نيوجرسي يوم ذاك،وذلك بعد أن أطلقت بارجتين أميركيتين من شرق المتوسط 59 صاروخ "توما هوك" على قاعدة "الشعيرات" في محافظة حمص،كون المعلومات الأميركية تؤكد ان الطائرات التي استعملت "غاز السارين" المحظر دولياً قد أنطلقت من تلك القاعدة.وقد حظت هذه العملية بتأييد دولي وعربي وتهليل لأن المارد الأميركي قد خرج من قمقمه،الذي حُشِرَ فيه بقرار من الرئيس السابق "باراك أوباما".لكن ماذا كانت النتيجة؟ قياساً على القوة التدميرية للصواريخ ال59 والتي وفق التقارير 58 منها أصابت أهدافها، وقياساً على كلفة تصنيعها!على ما يبدو نتيجة اليوم هي كالأمس مع "نيوجرسي" تسجيل مواقف إعلامية لا علاقة لها بأي نتائج عسكرية ملموسة على الأرض من شأنها تغيير في موازين القوى،لماذا هذا التشكيك؟ بكل بساطة،لأنه وان كانت ما أدلت به وسائل الإعلام السورية صباح الأحد 9 الجاري – مشكوك بصحته - من أن قاعدة الشعيرات عاودت نشاطها وأنطلقت منها طائرات حربية لِتُغير على مواقع المعارضة،فهذا الخبر لا يجب أن يلغي حقيقة دامغة، وهي أن سقوط 58 صاروخ على تلك القاعدة من شأنه جعل كل البنى التحتية لتلك القاعدة غير قابلة للأستعمال العسكري،قد أكون مخطئاً في هذا التشخيص،وعليه نطالب من أجل وضع الأمور في نصابها الحقيقي،بتعميم صور الأقمار الصناعية ما قبل القصف الصاروخي وبعده،لأن المسألة تخفي في طياتها،علامات استفهام كبيرة،لا تتوقف عند نتائج القصف بل تتعدى ذلك الى تسريب معلومات عن وجود حوالى مئة عسكري روسي في تلك القاعدة !! أين هي الحقيقة من وراء كل ذلك؟ وفي غياب التوضيحات التي من شأنها إزالت الشكوك من عقول المراقبين – على الأقل الحيادين منهم – لا سيما لجهة تعطيل تلك القاعدة عملانياً، لا يمكن لأي مراقب موضوعي،إلاّ أن يضع علامة استفهام ومقارنة بين أمس " نيوجرسي" ويوم "59 صاروخ توما هوك" ليسأل أليست نتائج اليوم في قاعدة الشعيرات،هي ذاتها كنتائج نيوجرسي،وليستنتج أن كل ما تقوم به الدول الكبرى في مثل هذه القضايا،لا يتعدى تسجيل موقف أمام الرأي العام العالمي والمحلي.كفى إستصغار عقول الناس!!! لأن القوة التدمرية ل59 صاروخ بحجم "توما هوك" من شأنها ليس تعطيل تلك القاعدة عن العمل بل إزالتها عن الوجود.